

## تقديم

يسد هذا الكتاب ثغرة واضحة في مكتبة الفكر المسرحى النقدى والنظرى العربى بشكل عام، والمصرى خاصة، ولم يرقم مقامه أى كتاب آخر، فيما نعلم حتى الآن. ويدرك المشتغلون بكل مجالات العمل المسرحى، إبداعا ونقدا، مدى أهمية المعرفة النظرية بالأسس « الفكرية الفنية » التى قامت عليها مدارس الدراما - والإبداع المسرحى عموما - المختلفة. فهذه المعرفة « النظرية » هى نفسها التى تتحول فى العملية الإبداعية أو النقدية إلى تجليات للإنتاج الجديد وتكون - وهى تقدم محصولا إبداعيا جديداً ينتمى إلى « جنس » بعينه - استعدادا لتكوين ثم لتخليق جنس آخر قد يكون تطورا لأصله الأول، وقد يكون مخالفا له كل المخالفة إلى درجة تصل به إلى أن يكون النقيض الكامل لهذا الأصل.

فهذه المدارس، أو « المذاهب » كما نكتشفها من كتاب الراحل درينى خشبة، هى فى وقت واحد تعبير عن مراحل حالات « الثبات » فى أسس وفى تجليات الإبداع المسرحى؛ وتعبر أيضا عن بديهية « التحول » المستمر لتلك الأسس وتجلياتها الإبداعية وهو التحول الذى يتواكب مع تغيرات الحساسية الفنية والمعرفة الانسانية والواقع الاجتماعى وهى العناصر التى ينبع منها الإبداع ويتفاعل معها ويعود إليها . . .

ولهذه الأسباب يستحق هذا الكتاب أن يقدم لكل جيل جديد من أجيال المشتغلين بكل أنواع الإبداع الدرامى فى بلادنا، وبقدر ما يستحق أن يعاود قراءته من قبل - فى ضوء معطيات جديدة - فى الحساسية الفنية والمعرفة الانسانية والخلفيات الاجتماعية تمنح هذه المذاهب نفسها معانٍ وأبعادا جديدة لم تكن لتتضح فيها من قبل . . .

وعلى رأس تلك المعطيات تغير موقع أو مغزى بعض المذاهب التي تحدث عنها دريني خشبة وقدم تقييمه النقدي الموضوعى فى ثنايا عرضه لها ؛ بل إنه من المهم أن نضع فى إعتبارنا أن أحد هذه المذاهب - وهو المذهب الوجودى قد إندثر تماما ولم يعد له وجود فلسفيا منذ منتصف السبعينات على الأقل ؛ وإن كان قد إختفى فنيا وأديبا - من فنون المسرح والإبداع الأدبى - الرواية والقصة - قبل ذلك بكثير . . وربما كانت الأسباب هى أنه كان مذهباً تأمليا من ناحية وسلوكيا من ناحية أخرى دون أن تكون لوجوده أية قواعد فى ثوابت الواقع الإنسانى ؛ ولم تعد له - فلسفيا و - فنيا سوى قيمة شبه «تاريخية» يدرسها الأكاديميون وحدهم .

ولهذا السبب فقد رأينا أن عرض هذا المذهب لم يعد يعنى شيئاً فى هذه الطبعة للكتاب بعد أن فقد أهميته الفلسفية والفنية وبعد إختفائه عمليا من «مناهج» الدرس ومن مراكز الإبداع الفنى على السواء ، - ورأينا - لذلك الاستغناء عنه .

ويتميز كتاب : « أشهر المذاهب المسرحية ونماذج من أشهر المسرحيات » بسهولة العرض وسلاسة الأسلوب من ناحية ، ووضوح رؤية المؤلف الفنية والتاريخية والأخلاقية ، وقوة الإقناع الكامنة فى اختيارات من «النماذج» التى تعد أكثر نماذج كل مذهب أو مدرسة شهرة وأكثرها خلودا على مدى العصور .

إن المتعة الكامنة فى قراءة هذا الكتاب لا يعادها إلا عمق المعرفة ودقتها التى يتيحها لنا المؤلف ويفتح لنا مغاليقها ويمهد سبلها أمام القارئ الشغوف بالمعرفة والإدراك الصحيح . . .

**سامى خشبة**

أشهر المذاهب المسرحية قد لا تجهلها الغالبية المثقفة من القراء ، ولا سيما المشتغلون المسرح وبالدراسات الأدبية . . . لكن القارئ العام ، والمتفرج في المسرح وفي السينما . . والقارئ الذى يسمع عن هذه المذاهب ولا يعرف ما هى . . هؤلاء القراء الذين يكوّنون الغالبية العظمى من المواطنين القارئين من حقهم أن يلموا بهذه المذاهب وأن يتعرفوا إليها ، وأن يأخذوا عنها فكرة صحيحة تثقفهم بها وتساعدهم على تقدير أية مسرحية يشهدونها تقديراً صحيحاً ، ولا سيما تقدير الفكرة التى تقوم عليها تلك المسرحية ، ونقد بنائها الفنى والمذهب المسرحى الذى انتحاه المؤلف فى وضعها ؛ ولهذا السبب لم نشأ أن نقتصر فى كتابة هذه الفصول على عرض القواعد أو القوانين الجافة التى تقوم عليها تلك المذاهب ، بل وجهنا اهتمامنا إلى تلخيص مسرحيات كثيرة عن مختلف هذه المذاهب ، ليستطيع القارئ أن يطبق على الملخص - مهما كان قصيراً - تلك القواعد التى راعينا فى عرضها الضغط الشديد والتلخيص العام الذى يجعلها سائغة فى نفس القارئ العام ؛ ولهذا أيضاً لم نبال التحدث إلى ذلك القارئ عن كتاب الشعر لأرسطو وفن الشعر لهوراس وتلخيص مسرحيات يونانية مضى على تأليفها أكثر من خمسة وعشرين قرناً ، وملاهِ لاتينية ألفت قبل الميلاد بقرنين من الزمان ، كما لخصنا له قواعد المذاهب الكلاسيكية والرومنسية فى صورهما المختلفة ، ولخصنا قواعد المذهبين الطبيعى والواقعى والفرق بين كل منهما ، ثم المذهب الرمزي ، والمذهب التعبيري والمذهب السريالي والمذهب الصوفي والوجودية . . وهذا كله بالطريقة نفسها ، طريقة تطبيق القواعد على خلاصات متوسطة لمسرحية على الأقل من كل من تلك المذاهب .

وئمة مذاهب أخرى لم نشأ أن نخوض فيها ، لأنها لم تدخل المسرح على نطاق واسع بعد ؛ كالمذهب التأثرى ، أو الانطباعى ، الذى لا يكاد يختلف عن المذهب التعبيرى إلا من حيث احتفاله بمظاهر الإخراج وما تحمله إلى عين المتفرج من تأثيرات ، بينما التعبيرية امتداد للمذهب التأثرى إلى ما تحت هذه المظاهر . . إلى صميم الروح . . . كذلك لم نتعرض للمذهب المستقبلى - أو المستقبلية . . لأنه ليس إلا الارتقاء بالمذهب التعبيرى .

ونحن وإن كنا قد كتبنا كتابنا هذا للثقافة العامة نرجو أن ينتفع به إخواننا وأبنائنا ككتاب المسرح . . وكتاب القصة أيضًا . . من حيث يجنبهم أخطار المذهب الطبيعى . . ويرتقى بهم فى مجال المذهب الواقعى إلى آفاق المذهب التعبيرى ، وهو المذهب الذى تتجلى فيه عظمة الكاتب بالفعل .

**درينى خشبة**

الروضة - ١٩٦١ م